مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

العدد الحادي عشر مجلة اسلامية . ثقافية . تصدر سنويًا

1423 من ميلاد الرسول ﷺ الموافق 1994 ميلادية

من الإعجاز القرآني

أصحاب الكهف والبعد الزمني

الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي
كلية التربية - جامعة الفاتح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد: «أصحاب الكهف والبعد الزماني».

توطئة:

لقد تعرضت سورة الكهف فيما تعرضت إليه، إلى الحديث عن أربعة أحداث هي:

1 ـ قصة الفتية أصحاب الكهف وما جرى لهم.

2 ـ محاورة الرجل المؤمن للرجل الذي جعل الله له جنتين من أعناب محفوفتين بنخل فكفر بأنعم الله سبحانه.

3 ـ قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح.

4 ـ قصة ذي القرنين.

ونحن في هذا البحث نريد أن نقف متأملين فيما أورده النص القرآني عن الحدث الأول وهو قصة الفتية أصحاب الكهف الذي استغرق 18 ثماني عشرة آية ابتداءً من الآية التاسعة حتى السادسة والعشرين من سورة الكهف.

ولما كانت هذه الآيات الثماني عشرة الكريمة قد تضمنت مضامين متعدّدة، شأنها في ذلك شأن باقي النصوص القرآنية الأخرى، التي تشكل بالتالي مظهراً من مظاهر الإعجاز القرآني، من حيث إن النص القرآني يمكن أن يقرأ قراءات متعدّدة وفي كل قراءة يفهم منه مضمون معين يختلف عما يفهم في القراءة الأخرى، وبشكل يوحي في كل قراءة كأنّ النصّ كان مسوقاً من أجله وحده.

ومن هنا فإننا في بحثنا هذا نحاول أن نركز الحديث على جانب واحد من الجوانب التي تضمنتها هذه الآيات الكريمة، تاركين الجوانب الأخرى لأحاديث أخرى، وهو الفتية أصحاب الكهف لكونهم آية من آيات الله سبحانه، منطلقين من قوله تعالى في الآية 9: **﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾**. فهي صريحة في أنّ الذي حدث لأصحاب الكهف والرقيم كان من آيات الله العجيبة.

ومن هذه الزاوية سوف نقرأ النص القرآني قراءة متأملة، لنعلم، أو نحاول أن نعلم كيف كان أصحاب الكهف والرقيم من آيات الله العجيبة وما هذه الآيات.

ولو عدنا إلى الآيات الثلاث 10، 11، 12 من السورة، لوجدناه سبحانه يشير إلى ظاهرتين عجيبتين، وآيتين من آياته سبحانه، مركزاً الانتباه عليهما، وملفتاً النظر إليهما، ليتأملهما الناس، ويستكشفوا منهما ما يهديهم الله تعالى إليه.

وهاتان الآيتان، وإن كان بينهما ارتباط من حيث التأثير في المسبَّب وحصول النتيجة، متمايزتان من حيث الخصوصية العلمية التكوينية لكل منهما.

وأولى هاتين الآيتين، هي ما أشارت إليها الآية العاشرة التي يقول فيها

الحق سبحانه: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمةً وهيئ لنا من أمرنا رشداً﴾. إذ تختص بالإشارة إلى ما حصل للفتية في الكهف، وإلى طبيعة الرحمة التي آتاهم الله إيّاها استجابة لدعائهم، وإلى كيفية تحققها.

وثانيتهما، ما أشارت إليها الآيتان 11، 12، اللتان يقول فيهما سبحانه: ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً. ثم بعثناهم لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾. فهاتان الآيتان إذن تتحدثان عن آية أخرى من آياته التي حصلت لأهل الكهف، وهي الفترة الزمنية التي قضاها أصحاب الكهف في رقدتهم الأولى من حيث طبيعتها وحقيقتها.

ويبدأ النص القرآني تفصيل الإشارة إلى هاتين الآيتين العجيبتين بقوله سبحانه في الآية 16: ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلاّ الله، فأووا إلى الكهف، ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً﴾.

فبعد أن هداهم الله سبحانه إلى القرار الصائب بالالتجاء إلى الكهف والإيواء إليه، أخذ على نفسه من باب اللطف بهم وهم عباده الصالحون، أن ينشر لهم في الكهف من رحمته، ويهيئ لهم فيه من أمرهم ما يعينهم وينفعهم.

والرحمة إذا نسبت إليه سبحانه فإنها تسع كل شيء، فما هذه الرحمة التي نشرها لهم؟ وما الأمر الذي هيأه فيه ليكون لهم عوناً ونفعاً؟

إنّ أول ما يطالعنا من ذلك لدى متابعة النص وتأمّله، هو أنه سبحانه قد أنزل عليهم النعاس أمنة منه، فرقدوا رقدتهم الطويلة تلك بحسب الموازين الأرضية بمشيئته.

ولما كان رقادُهم غير عادي، إذ من غير الممكن بحسب الموازين الأرضية، والقوانين الكونيّة المعاشة، أن ينام إنسان تلك الفترة الطويلة وهي ثلاثة قرون، حتى ولا جزءًا يسيراً منها؛ لأن بقاء الجسد ملقى على الأرض طيلة هذه الفترة يستلزم تآكله وأن يدبّ العطب فيه، كما أنه ـ الجسد ـ يحتاج إلى طاقة تمكن أجهزته الداخلية من الاستمرار في أداء وظيفتها الضروّرية لبقاء

الحياة، كالتنفس والدوران.

وإذا كان ذلك غيرَ ممكن وفق الحسابات والموازين الأرضية والقوانين الكونية المعاشة المعروفةِ المكشوفةِ لنا، فإنه سبحانه أراد أن يَلفت انتباهنا، إلى حقيقة إمكان تحقق ذلك وفق ظروف معينة، تحكمها قوانين كونية مجهولة لدينا، يدفعنا النص القرآني إلى استكشافها وتعرّفها. من أجل ذلك وغير ذلك مما يعلمه الله سبحانه، أشار لنا إلى مفاتيح تلك الأسرار الكونية التي بتوافرها حافظ أهل الكهف بمشيئته سبحانه على حياتهم طيلة فترة رقادهم الطويلة تلك.

وتتضح الإشارة لهذه الظروف الخاصة في الأمور الآتية:

1 ـ وردت الإشارة إلى أنه سبحانه اختار لهم هذا الكهف اختياراً دقيقاً يناسب الآية العجيبة التي أراد أن يجريها فيهم، ومن ذلك أنه كان يسمح لدخول الشمس بهيئة خاصة عند شروقها، وكذلك عند غروبها. فبعد أن بيّن سبحانه في الآية 16 أنه هداهم إلى هذا الكهف من أجل أن ينشر لهم من رحمته ويهيىء لهم من أمرهم مرفقاً؛ شرع سبحانه بعدها مباشرة في بيان كيفية نشر رحمته عليهم وتهيئة المرفق لهم، بصفة يفهم منها ترتبُ المسبَّب على السبب والأثر على المؤثر، فقال سبحانه في الآية 17: **﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾**. ولو عدنا إلى اللغة لوجدناها تقول: أنّ الزَوَر بالتحريك يعني المَيل، وقولك: تزاورَ عنه تزاوراً بمعنى عدل عنه وانحرف. كما إنك تقول: قرض المكان يقرضه قرضاً، تريد عدل عنه وانحرف، وقرض في سيره: عدل يمنة ويسرة. حتى إن أبا عبيدة اللغوي الشهير فسّر قوله تعالى: **﴿إذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾**، بأنها تخلّفهم شمالاً وتجاوزهم وتقطعهم عن شمالها.

ونحن يجب أن نأخذ من الدلالات اللغوية ما يُعيننا على فهم الأسرار العميقة التي نفيدها من التأمل الدقيق للنص القرآني، المنسجم مع سياقه، ولا نكتفي بالوقوف عند المفاهيم الحسية السطحية لها.

فالسياق في النص القرآني جاء من أجل بيان أسرار هذه الآية العجيبة

التي حصلت لهم، وهي آية خارقة للنواميس الطبيعية المعهودة المألوفة لدينا، فلا بدّ إذن من أن تتضمّن الإشارةَ إلى بعض أسرارها ولفتَ الانتباه إليها في الأقل، وأن تتحملّ ألفاظها ما يدل عليها. وإن نحن جرّدناها فقط، فإننا بذلك لا نفهمها الفهم الذي يتعارض والسياق القرآني للنص وحسب، وإنما يكون تجريدُنا إياها من تلك الدلالة، تجريداً لها من محتواها، ويكون مجيئُها تطويلاً لا فائدة منه، وهذا مما يتنزّه عنه الكتاب العزيز. إذ ما القيمة من أن يذكر القرآن الكريم أنّ الشمس كانت تطلع عليهم من يمينهم وتغرب عنهم من شمالهم، وما فائدة ذكر ذلك، إن لم يكن المراد منه الإشارة ولفت الانتباه إلى حقيقة علمية وسرّ من أسرار آيات الله العجيبة التي أجراها لأهل الكهف؟ فكلنا يعرف أن الشروق والغروب متقابلان، فإن كان الشروق يميناً كان الغروب شمالاً، ثم إنه من الثابت أنك إن اتجهت بوجهك نحو الشّمال (مقابل الجنوب لا الذي مقابل اليمين)، كان الشرق على يمينك والغرب على يسارك، حقيقة ثابتة معروفة لا تتغير ولا تتبدل. وعليه فإذا قصرنا المراد من النص القرآني على الإخبار المجرد عن جهة شروق الشمس بالنسبة للكهف وغروبها عنه، فإن ذلك يكون تطويلاً لا فائدة جدية منه، ولا معنى له في النص، وهذا مما يتنزه عنه القرآن الكريم، فلا بدّ من حكمة وراء الإشارة إلى هذه الظاهرة!! حكمةٍ جليلة القدر عظيمة الشأن استوجبت الإشارةَ إليها ولفتَ الانتباه لها! فما هذه الحكمة؟ وأين نجدها؟ هذا ما لا نعرف تفصيله ودقائقه، وإنّ على العلماء المتخصصين في هذا الميدان، أن يستفيدوا من هذه الإشارة القرآنية الكريمة ويجروا أبحاثهم على ضوئها عسى الله أن يهديهم لاستكشاف ما ينفع الناس.

ومما يؤكد أن الآية الكريمة التي سبق ذكرها قد تضمنت إشارة علمية لبعض أسرار آياته الكونية العجيبة جلت قدرته، ما جاء في تتمّة الآية الكريمة نفسها. فبعد أن أشار سبحانه إلى كيفية شروق الشمس على كهفهم وغروبها عنه، بقوله تعالى: **﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه﴾** عقّب عليها سبحانه مباشرة بقوله: **﴿ذلك من آيات الله﴾**، وهذا يعني أنّ ازورار الشمس إذا طلعت

عن كهفهم ذات اليمين، وإقراضها، إيّاهم إذا غربت ذات الشمال، إنمّا هو من آيات الله الكونية العجيبة التي ينبغي لفت النظر إليها، وليس أمراً عادياً مما ألفناه من الظواهر الكونية اليومية. فتوكيد النص القرآني أنّ ذلك من آيات الله تعالى لا يمكن أن ينصرف إلى جهة شروق الشمس وغروبها بالنسبة للكهف وأهله كما أشرنا فحسب، وإنما الذي ينصرف إليه النص القرآني ـ أو فهمنا له بتعبير أدق ـ هو توكيد أنّ هذه الحالة الخاصة لشروق الشمس وغروبها بالنسبة للكهف، إنما كانت لحكمة اقتضت ذلك، من أجل المحافظة على أجساد أهل الكهف، وأنّ لها تأثيراً مباشراً وفاعلاً في ذلك، وهي من أجل هذا كانت آية من آيات الله المشيرة إلى عظمته وقدرته، وإلى بعض الأسرار الكونية التي أودعها كونه، وأراد سبحانه أن يلفت انتباهنا لها ويوجهنا إليها[1].

2 ـ ومن آثار نشر رحمته ـ سبحانه ـ عليهم، وتهيئة الظروف المناسبة لهم، هذا التقليب ذات اليمين وذات الشمال الوارد في الآية 18، وهي قوله تعالى: **﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود، ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد، لو اطلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولمُلئت منهم رُعْباً﴾**، هذا التقليب إنما هو داخل في تفسير الرحمة التي نشرها الله

(1) حدثني أحد الأساتذة المتخصصين، أنّ الشمس عند شروقها وغروبها، حينما تكون مصفرة، وتصل أشعتها إلى الأرض بزاوية حادة، فإنّ هذه الأشعة تحتوي على نسبة أكبر من الأشعة فوق البنفسجية التي تحمل خاصية تعقيم ما تقع عليه، وتطهيره من الجراثيم والبكتريا، وتسمى الأشعة الحافظة.

في حين إذا ارتفعت في كبد السماء. وقاربت الزوال، فسوف تكون نسبة الأشعة تحت الحمراء فيها أكبر، وهذه وظيفتها تسخين الجو، وليس فيها ما في الأشعة فوق البنفسجية من الخصائص.

وإذا تأملنا النص القرآني. وجدناه يؤكد على الشمس بالنسبة للكهف حال الشروق وحال الغروب، أي في حال احتوائها على الأشعة فوق البنفسجية بنسبة أكبر. وهذا يعني أنّ الكهف كان في وضع يسمح لدخول الشمس ووصولها إلى الفتية الذين في داخله حينما تحمل أشعتها النسبة الأكبر من الأشعة فوق البنفسجية التي تعمل على التطهير.

ولعل هذا التفسير يوضح لنا جانباً من جوانب الأسرار الكونية التي تضمنتها الآية المباركة، في حين تبقى الأسرار الكونية الأخرى التي أشارت إليها الآية، تنتظر من المتخصصين، أن يستفيدوا منها ويقفوا عندها، ويجروا أبحاثهم على أساسها.

سبحانه وتعالى لهم في الكهف دون شك.

ولعلّ من جملة أسراره فيما نفهم ـ والله أعلم ـ منع الأرض من التأثير في أجسادهم لو كانوا على حالة واحدة وجانب واحد، وتعريض كامل أجسادهم ظهراً وبطناً لأشعة الشمس من أجل تطهيرها.

3 ـ ومن هذه الظروف المناسبة التي هيّأها الله سبحانه لهم في الكهف ووردت الإشارة إليها في النص القرآني، هذه الإشارة العجيبة في قوله تعالى: ﴿وهم في فجوة منه﴾.

والفجوة بمدلولها اللغوي تعني الفراغ الحاصل بين شيئين ماديين أو أكثر والمتّسع بينهما، والفجوة في المكان فتحٌ فيه[2]. وعلى هذا فإنّ قوله تعالى: ﴿وهم في فجوة منه﴾ أي في فراغٍ منه ومُتسع.

ونحن هنا لا يمكننا أن نقف عند هذا المدلول الحسي السطحي لهذه المفردة القرآنية، لأنّ الوقوف عندها لن يفيدنا أكثر من الإخبار بأنّ أصحاب الكهف كانوا في فراغ موجود داخل الكهف وفي مكانٍ ما منه، وهذا بكل «تأكيد ـ بحسب فهمنا ـ ليس هو الأمر الذي أراد النص إخبارنا عنه والوقوف عنده، ولفت الانتباه إليه، لأن كون الفتية داخل الكهف يعني أنهم في فراغ منه، وهذا أمر بديهي مما يتبادر الذهنُ إليه دون حاجة إلى توكيده أو إيضاحه، لأنه عندئذٍ يكون تطويلاً، دون زيادة فائدة يفيدها المتلقي، وهذا مما ينافي بلاغة الكلام وفصاحته.

ومن هنا يتأكد لنا أن المقصود من «الفجوة» في قوله تعالى: ﴿وهم في فجوة منه﴾ ليس الإخبار عن الفراغ الحسي المتحصّل من المسافة المكانية بين جدران الكهف فحسب، بل لا بدّ أن يراد منها الإخبارُ ولفتُ الانتباه إلى فراغ أو فجوة من نوع آخر، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار ـ ولا بدّ لنا من أخذ ذلك ـ أنّ النص القرآني بعد الإشارة إليها وإلى موقع الكهف بالنسبة لشروق

(2) لسان العرب: مادة «فجا» والقرطبي ج 10: 369.

الشمس وغروبها، بعد ذلك يؤكد أنها من آيات الله سبحانه، قال تعالى: **﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم في فجوة منه، ذلك من آيات الله﴾**.

وإذا اتضح لدينا أن المراد من «الفجوة» في قوله تعالى: **﴿وهم في فجوة منه﴾** الإشارة إلى فجوة من نوع آخر غير الفجوة المكانية، نوع له علاقةٌ وصلةٌ بحصول تلك الآية العجيبة ويدخل في علّة بقاء الفتية أحياءً رقوداً طيلة تلك الحقبة الزمنية. إذا اتضح لدينا هذا يبقى علينا أن نتساءل: أيُّ فجوة تلك التي أراد الله سبحانه لفت نظرنا إليها في النص القرآني؟ وما علاقتها في ترتّب الآية العجيبة وحصولها؟

نحن ـ وبحدود إمكاناتنا العلمية المتواضعة ـ لا نستطيع أن نقدم تفسيراً علمياً محدداً قاطعاً، ولكننا نرجّح بحسب فهمنا للنص القرآني، أن يكون المقصود منها «فجوة زمانية»، أي أنه سبحانه جلت قدرته قد جعلهم في وضع خاص وظرف خاص تكون محصلة الزمن فيه بالنسبة لهم صفراً، فلا تأثير لمروره عليهم.

ومما يرجّح هذا، أنّ الفترة التي قضوها في رقدتهم الأولى والتي بلغت ثلاثة قرون شمسية بحسب مقاييس الزمن الأرضية العادية، كما ذكر القرآن الكريم، لم تؤثر فيهم ما ينبغي أن تؤثره لو كانت قد مرّت عليهم بحسب الظروف الأرضية للزمن، من حيث التقدم في السن وما يتركه ذلك من تغيير في سحنات الوجه وتقاطيعه، وابيضاض الشعر مثلاً، ووهن الجسم، وضعف الحواس، وفتور الهمة، وبلوغ أرذل العمر. وما إلى ذلك، بل ظلوا كما كانوا عليه وقت دخولهم الكهف ونزول النعاس عليهم، حتى إنهم حينما استيقظوا من رقدتهم وانتبهوا، ونظر بعضهم إلى الآخر، **ظنوا أنهم قد ناموا يوماً أو بعض يوم، لعدم ظهور ولو أمارة واحدة من الأمارات الدالة على طول الرقدة، من عوامل ومظاهر الشيخوخة مثلاً، ولو كان قد ظهر منها شيء للفت انتباهَهم وأثار استغرابَهم، وهم يحسبون أنهم ناموا يوماً أو بعض يوم.**

وهذا يجرنا إلى الحديث عن الآية الكونية الثانية التي أشار إليها النص

القرآني، أو الوجهِ الثاني للآية العجيبة التي حصلت لأهل الكهف، وهي ظاهرة نسبية الزمن التي لفت إليها النص القرآني انتباهنا.

ولعل أول من أشار إلى هذه الظاهرة هو العالم والفيلسوف المسلم الملاصدرا[3] بقوله: «فللطبيعة توازنان: أحدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي إلى متقدم ومتأخر زمانيين، والآخر دفعي مكاني يقبل الانقسام إلى متقدم ومتأخر مكانيين»[4]. بيد أنه انتبه إليها عن طريق المحاكمة العقلية الفلسفية، فهو إذن قد عالجها علاجاً فلسفياً، ولم يكتب لرأيه الشهرة والانتشار، ولعل ذلك يعود إلى بقائه محصوراً في الدائرة الفلسفية، وغموض عباراته في كتابه القيم الأسفار الأربعة، ولعوامل أخرى، لعلها هي العوامل نفسها التي حكمت على كثير من تراثنا الحضاري الإسلامي الشامخ بالانزواء وعدم تمكنه من أخذ حقه الطبيعي المشروع في الانتشار والذيوع.

ومن هنا فقد نسبت هذه النظرية إلى العالم الرياضي آينشتاين الذي جاء بعده بقرون عدة. وقد بنى آينشتاين نظريته على أسس رياضية فيزيائية، التي هداه الله سبحانه إليها وأنار له بصيرته فيها، بفضل ما وهبه من حسّ وإدراك.

وإنّ إدراك هذه النظرية يتطلب قدراً عالياً من التأمل والتدبّر، حتى إن العلماء الذين قاربوا إدراكها وفهمها الفهم الدقيق هم قلة قليلة. وإنما قلنا قاربوا إدراكها، ولم نقل أدركوها، لأننا نعتقد أن آينشتاين الذي تنسب النظرية إليه نفسه، وإن كان قد أدركها نظرياً وتوصل إليها عن طريق المحاكمة العقلية الرياضية الفيزيائية، إلاّ أننا نشك في أنه استطاع أن يتصورها تصوراً عقلياً دقيقاً أو ينضج إدراكها الإدراك الواقعي الحسي النفسي عنده، فهو لم يدرك، ولم

---

(3) هو صدر الدين الشيرازي محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بملاصدرا وصدر المتألهين، ولد عام 979 هـ وتوفي عام 1050 هـ. صاحب الآثار الفكرية العديدة، من أهمها كتابه الفلسفي الضخم «الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة» والمشهور اختصاراً بـ (الأسفار الأربعة)، طبع هذا الكتاب طبعة حجرية منذ قرن أو أكثر، ثم أعيد طبعه في طهران عام 1379 هـ، وتقع هذه الطبعة في تسعة أجزاء.

(4) صدر الدين الشيرازي: الأسفار الأربعة، مطبعة الحيدري، طهران 1379 هـ، جـ 3، ص 140.

يمكن أن يتصور نسبية الزمن إلاّ من خلال الأبعاد السيكولوجية النفسية له، أما أنه استطاع أن يدرك تصوراً أنّ فترة زمنية لا تزيد على خمس دقائق مثلاً وفق ظروف معينة تساوي تماماً فترة زمنية قد تبلغ الأربعين سنة في ظروف أخرى، فإن هذا مما لا نعتقد قدرته على إدراكه وتصوره.

وعلى أية حال، فإن نظريته تلك كانت فتحاً كبيراً في ميدانها وأرست قواعد كان العلم في غفلة عنها...

ولا نريد أن يفهم من قولنا هذا أن نظريته الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أو أن النتائج التي توصل إليها مطابقة للواقع فعلاً ومصيبة دائماً، فهو بشر، والبشر يخطىء ويصيب، وقد بنى استنتاجاته على استقرائه الخاص، وعلى مقدمات حسبها وظنها يقينية، وهي قد تكون كذلك وقد لا تكون، كما أنه قد يكون في بعض نتائجه مصيباً وفي بعضها مخطئاً، وهكذا شأن أية نظرية علمية. وعلينا نحن المسلمين أن نقف منها موقف المتأمّل المتنبّه، وأن لا نتلقنها دون وعي وإدراك، ونؤمن بها أو نتبنّاها لكونها منسوبةً لعالم شهير، أو مرتديةً حلة براقة من الادعاء العلمي، بل علينا أن نعرضها على كتاب الله العزيز، فهو وحده الحق اليقين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فما وافقه أخذنا به، وما تعارض معه رفضناه. ورفضُنا إياه في هذه الحالة، إنما هو من أجل أنّ تعارضه مع الكتاب العزيز إنما يكشف عن خطأ تلك النظرية وجنوحها عن جادّة الحق والواقع، ويكشف لنا بشكل يقيني أنّ صاحب تلك النظرية قد أخطأ الطريق في الوصول إلى النتائج، وما دمنا نملك الإيمان اليقيني والرؤية اليقينية أنّ كلّ ما جاء به الكتابُ الحكيمُ حكيمٌ لا عوج فيه ولا اضطراب. وما أكثر النظريات التي وصفها أصحابها بالعلمية، وحسبوا أنها الحق الذي لا مراء فيه، وظهر بطلانها وبان خَطؤُها بعد حين، بظهور نظريات أخرى تناقضها وتكشف عن مواطن الخطأ فيها.

ونحن لا ندّعي هنا العلم التفصيلي بهذه النظرية، كما لا نريد أن نخضع فهم النص القرآني للنظريات العلمية البشرية، بل على العكس من ذلك كما قدمنا، فإننا نرى القرآن الكريم حاكماً عليها لا محكوماً لها، وأنّ كل الذي

نهدف إليه أن نستضيء بما لا يتعارض مع القرآن الكريم من النظريات العلمية لتفسير وإيضاح غوامضه، وبما يجلّي وجه الإعجاز فيه، شريطة أن لا نعتسف ذلك اعتسافاً، أو نحمل النص ما لا يحتمل، وإنما بحدود ما يوحيه النص من فهم، أو ما نفهمه نحن من النص، بعد تأمله وتدبّره، وهذا هو منهجنا في هذا الموضع وفي غيره إن شاء الله.

والنظرية النسبية في جوهرها قائمة بشكل عام على أن الزمن نسبيّ وليس أمراً ثابتاً، وهو يخضع لعوامل كثيرة منها السرعة مثلاً. فالزمن لمن يسير بسرعة الضوء ـ على فرض إمكانية ذلك ـ غيرُ الزمن بالنسبة لمن هو مستقرٌ على الأرض أو يسير بسرعة أقل من سرعة الضوء[5].

وعلى هذا فإنّ هذه النظرية تذهب إلى أنّ الجسم المادي له أبعاد أربعة وليست ثلاثة، فهي تضيف إلى الأبعاد المكانية المعروفة (الطول والعرض والارتفاع) بعداً رابعاً هو البعد الزماني. فمثلما يكون الجسم الماديّ محدوداً بالأبعاد المكانية الثلاثة، فهو محدود بالبعد الزماني أيضاً.

وإنّ هذا البعد الزماني يتناسب تناسباً عكسياً مع السرعة، كما يتغيّر بفعل عوامل أخرى غير السرعة. فإذا انطلق جسم ما بما يعادل 99٪ من سرعة الضوء، فإن المسافة الزمنية التي يقطعها في عشر سنوات تعادل المسافة الزمنية التي يقطعها الجسم نفسه خلال سبعين سنة لو كان مستقراً على الأرض[6].

وهذا يعني أنّ ازدياد سرعة حركة الجسم وبلوغها سرعة 99٪ من سرعة الضوء قلصت المسافة الزمنية بالنسبة له من سبعين سنة بحسب الموازين الأرضية إلى عشر سنوات بحسب الموازين التي تحكم الجسم وهو يتحرك بسرعة 99٪ من سرعة الضوء.

---

(5) مفاهيم في الفيزياء الحديثة، تأليف آرثر بايزر/ ترجمة د. منعم مشكور/ ط. جامعة الموصل/ 21 ـ 26.

(6) Concepts of Modern physics, Arthur Beiser, 1987, P. 8.
وانظر Introduction to Atomic and Nuclear Physics, Henry Semat 1972.

وهذا يعني من الناحية النظرية، أنه لو سار جسم بسرعة تفوق سرعة الضوء فإن المسافة الزمنية قد تتقلّص أكثر حتى يمكن أن تصل حداً تتلاشىٰ فيه وتصبح محصلتها صفراً بالنسبة لذلك الجسم.

وآينشتاين حينما يقف عند سرعة الضوء، لا على كونها الحد الأعلى في واقع الأمر وحقيقته، بل على أنها الحد الأعلى بحسب المقاييس الحسية المدركة، وفق القوانين الفاعلة في الحدود الأرضية المعاشة. فهو لا ينفي وجود مثل هذه السرعة، ولكنه يعترف بعدم قدرته على إدراكها واستكشاف قوانينها.

ولعلّ هذا ينفعنا ويلقي ضوءًا في فهم أزلية الله سبحانه وسرمديته، وأنه الأول والآخر. فالحق ـ جلت قدرته ـ وهو موجد الوجود، وخالق كل شيء ومنها الضوء والسرعة والأبعاد المكانية والزمانيّة، فهو بكل تأكيد خارجٌ عنها مباينٌ لها، منزهٌ عنها، ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً أحد، لا يؤيّنه أين، ولا يكيّفه كيف ولا يحدّه حدّ، ومنه الحد الزماني، فهو محيط بكل شيء، بالمكان وبالزمان معاً، ولا يحيطه شيء. ومن هنا فهو لا أول له ولا آخر، أزلي كان ولم يكن قبله شيء سرمدي أبدي لا حدّ لسرمديته ودوامه.

ومثلما يتغير البعد الزماني بفعل عامل السرعة، فإنه من الممكن أن يتغير بفعل عوامل أخرى لم تنكرها النظرية. وهذا ما يُفيدنا في فهم النص القرآني ويكشف لنا بعض غموض الإشارة القرآنية لآية أهل الكهف العجيبة في قوله تعالى: ﴿وهم في فجوة منه﴾.

فلما اتضح لنا مما تقدم أنّ قصر مدلول لفظة «فجوة» الواردة في النص القرآني المذكور على المفهوم الحسي السطحي لها، لا يفقد جمالية النص وسموّه لتعارضه مع قواعد البلاغة العربية وحسب، بل يتعارض مع السياق القرآني للنص أيضاً، من حيث مجيئها في سياق الإشارة لتفسير هذه الآية العجيبة لأهل الكهف، ولفت الانتباه إلى ما تضمنته من أسرار كونية ـ فلما اتضح لنا ذلك كله، أصبح من المؤكد لنا أنها تشير إلى حقيقة كونية علمية،

ويترجح لدينا على ضوء ما ألمحنا إليه، أن يكون المقصود منها «الفجوة الزمانية».

فلما كان الزمان بعداً رابعاً للجسم مقابل الأبعاد المكانية الثلاثة له، ولما كان من الممكن حدوث فجوة مكانية، فما المانع من حدوثها في البعد الزماني؟! وإذا كان هذا البعد نسبياً يتأثر بفعل عوامل متعدّدةٍ منها السرعة ومنها غيرها، وإذا كان يتناسب مع السرعة تناسباً عكسياً بحيث من الممكن أن يتلاشىٰ وتصبح محصلته صفراً عند بعض حدودها، فلماذا لا يمكن أن يتلاشىٰ وتصبح محصلته صفراً بفعل عوامل أخرى؟! وإنّ جهلنا بتلك العوامل لا يعني عدم إمكانية تحققها، لا سيما إذا وضعنا في اعتبارنا أنّ خالق هذه الآية العجيبة هو الله سبحانه خالق كل شيءٍ ومنها السرعة والعوامل الأخرى. وإذا كنا لا نملك الآن تفسيراً محدداً لها ـ في حدود إدراكنا العلمي المتواضع ـ، فإنّ على المتخصصين في هذا الميدان أن لا يمرّوا على هذه الإشارة القرآنية الكونية العجيبة مروراً عابراً، بل عليهم أن يقفوا عندها متأملين باحثين مستكشفين، عسى الله أن يفتح عليهم ما ينير بصيرتهم في معرفة بعض الأسرار الكونية الأخرى، **﴿من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾**[7].

وإذا كانت الإشارة القرآنية إلى نسبة الزمن تبدو غامضة بعض الشيء في قوله تعالى: **﴿وهم في فجوة منه﴾**، فإنها تبدو أكثر وضوحاً في مواطن أخرى من النص القرآني الذي يتحدث عن أهل الكهف.

ويبدأ التمهيد لهذه الإشارة في الآيتين 11، 12، إذ يقول الحق تبارك وتعالى فيهما: **﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً. ثم بعثناهم لنعلمَ أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾**.

ونتوقف هنا عند هذا النص القرآني، متأملين روعة التعبير المعجز، حيث يتّخذ فيه التصويرُ الفنيّ المذهل، والعطاء العلمي المتضمّن أدقّ الأسرار الكونية في تعبير موجز مبين.

---

(7) الآية 17، من سورة الكهف..

فالضربُ في بعض مداليله ـ ومنها في هذا النصّ القرآني ـ يأتي بمعنى إقامة الحاجز المانع[8]، فتقول: ضربت بيني وبينك جداراً، إذا أقمته حاجزاً مانعاً، وضربت عليه قبةً، أي أقمتها عليه لتقيه وتحميه من عوامل الجوّ. وعلى هذا، فإن معنى قوله تعالى: **﴿وضربنا على آذانهم﴾** أي أقمنا على آذانهم حاجزاً عازلاً. وإذا تساءلنا: حاجزاً عازلاً عن ماذا؟ فإنّ النص القرآني يجيب عليه بقوله تعالى: **﴿وضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾**. و (عدداً) جاءت هنا نعتاً للسنين بمعنى معدودة فقصد منها التكثير[9]. فيكون مفاد النص القرآني أنه سبحانه يشير إلى أنه جعلهم في معزل عن الزمن، مفصولين عنه، خارجين عن حدوده بحسب أبعاده الأرضية. طيلة سنين عديدة، بلغت ثلاث مئة سنة شمسية بزيادة تسع في القمرية، كما صرح القرآن الكريم في موضع آخر، ثم بعثهم سبحانه ليعلم مَنْ مِنهم سيدرك ذلك؟! **﴿لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾**.

ولما كان الخطاب في النص القرآني يفيد العموم في كثير من الأحيان لا يكون مختصاً بمن وُجّه إليه، أو حُكي عنه، فإنّ هذا يعني أنّ قوله تعالى: **﴿لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾**، إنما هو للناس الناس جميعاً، وتنبيه لهم كذلك، كي يلتفتوا إلى هذه الظاهرة الكونية والحقيقة الزمنية، فيتأملوها ويكشفوا أسرارها ويفهموا طبيعتها.

ولم تقتصر الإشارة لهذه الظاهرة الكونية على ما مر بنا، بل نجد النص القرآني بعد ذلك يؤكدها، ويشير إلى ما يكشف بعض غموضها، قال سبحانه في الآية 19: **﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم، قال قائل منهم كم لبثتم، قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾**. فتبدأ الآية المباركة بقوله عز من قائل: **﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا﴾** جاعلة علّة بعثهم من رقدتهم، أن يتساءلوا عن الزمن الذي قضوه في رقدتهم. وابتداء الآية الكريمة

---

(8) القرطبي، ج 10/ 363، لسان العرب. مادة (ضرب).

(9) القرطبي، ج 10/ 363.

بهذا له مغزاه ومراميه وأغراضه، وإنّ من مغازيه وأغراضه هنا في هذا المضمون أنه سبحانه أراد أن يستوقفنا عند هذه الظاهرة ويلفت انتباهنا إليها لنتساءل عن أسرارها وماهيتها.

ولو عدنا إلى الآيتين 25، 26 من سورة الكهف حيث قوله سبحانه: **﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً. قل الله أعلم بما لبثوا. له غيب السموات والأرض، أبصر به وأسمع، ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً﴾**. لوجدنا أنّ أول ما يلفت انتباهنا فيهما، أنه سبحانه قطع العدد عن الإضافة إلى معدوده، فقال سبحانه: **﴿ثلاث مائةٍ﴾** بالتنوين، وحكمُ معدود المائة أن يكون مجروراً بإضافة العدد (المائة) إليه، ويكون مفرداً لا مجموعاً، وعليه ينبغي أن يكون التعبير في غير القرآن ولبثوا في كهفهم تسعاً وثلاث مائة سنة، في حين ورد النص القرآني: **﴿ثلاث مائةٍ سنين وازدادوا تسعاً﴾**.

ومجيء النص القرآني على هذه الصيغة، إنما هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وبرهان من براهين دقته في التعبير وإحكامه.

ووجه ذلك، أنّ من المعلوم كون السنين نوعين، شمسيةً وقمريةً، فلو قال سبحانه: (ثلاث مائة سنةٍ) أو (تسعاً وثلاث مائة سنةٍ) لكان من الممكن التساؤل عن أي نوع من السنين هذه شمسية أم قمرية؟! ولكن النص القرآني كان دقيقاً غاية الدقة حينما قطع (مائة) عن الإضافة وجعل لفظة (سنين) وهي مجموعة، تمييزاً، فأشار بذلك إلى التقويمين الشمسي والقمري في آن واحد.

وعلى هذا يكون المراد من قوله تعالى: **﴿ثلاث مائةٍ سنين وازدادوا تسعاً﴾**، ثلاث مائة سنة شمسية بزيادة تسع في القمرية. ولدى الرجوع إلى علم الفلك وحسابه نجد الفارق بين السنين الشمسية والقمرية هو زيادة ثلاث سنين قمرية على كل مائة سنة شمسية، فتكون الزيادة تسعاً لثلاث المئة. وهذا يندرج ضمن آيات الإعجاز القرآني.

وبعد أن ذكر سبحانه المدة الزمنية التي قضاها أصحاب الكهف بحسب الموازين الأرضية للقياس الزمني، والتي كانت بالنسبة لهم يوماً أو بعض يوم،

عقب النص القرآني عليها مباشرة بقوله سبحانه: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾.

وهنا ينبغي التوقف والتأمّل، فإذا كان سبحانه قد حدّد الفترة الزمنية لرقاد أهل الكهف بحسب المقاييس الأرضية للزمن بثلاث مائة سنة شمسية وزيادة تسع في القمرية، فما معنى قوله تعالى بعد ذلك: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾.

لدى التأمل في هذا النص القرآني ينكشف لنا أن المراد منه يتّفق والسياق الذين أشرنا إليه من نسبية البعد الزمني.

فلما كان الزمن نسبياً، يختلف باختلاف الظروف التي يقاس فيها، أو يتولّد منها، وقد تصبح محصلته صفراً في ظروف معينة؛ فإنّ حقيقة الزمن الذي قطعه أصحاب الكهف في رقدتهم يختلف عنه بحسب الموازين الأرضية، التي بلغ بها ثلاث مائة سنة شمسية، كما أشار إليه الحق سبحانه، كما يختلف عما حدّده أهل الكهف أنفسهم بيوم أو بعضِ يوم بحسب إحساسهم به، فهو شيء آخر غيرُ هذا وذاك، لا يعلم حقيقته ومقياسه الدقيق إلاّ هو سبحانه ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾، أي بحقيقة البعد الزمني.

وهذا الفهم القرآني للبعد الزمني، أو قل الإشارة القرآنية إليه الواردة في هذه الآيات الكريمة من سورة الكهف، نجدها في مواطن أخرى من القرآن الكريم، لا تهافت فيها ولا تناقض، مؤكدةً هذه الحقيقة الكونية، لافتةً الانتباه إليها.

قال تعالى في الآية 259 من سورة البقرة: ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها، قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام، ثم بعثه، قال كم لبثت، قال لبثت يوماً أو بعض يوم، قال بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾.

ومما يؤكد فهمنا المشار إليه من تأكيد القرآن الكريم بعدية الزمن ونسبيته هو قوله تعالى في النص الآنف الذكر ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه﴾، فإنّ الطعام والشراب لا يمكن أن يحافظ على سلامته من التعفن وفق الظروف الجوّية المعتادة أياماً معدودة، فكيف به بعد مرور مائة عام. ولا يبقى

أمامنا إلاّ أن نفهم من النص أنه سبحانه قد أخرج الرجل الذي تساءل عن قدرة الله في إحياء القرية بعد موتها، أخرجه وطعامه وشرابه من البعد الزمني ومقاييسه بحسب الموازين الأرضية، فكانت محصلته لديه يوماً أو بعض يوم، أو مدةً أخرى الله أعلم بها.

ومن النصوص القرآنية الأخرى التي أشارت إلى هذه الحقيقة الكونية، التي تنسجم مع سياق فهمنا هذا، قوله تعالى في الآية 45 من سورة يونس: **﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلاّ ساعة من النهار يتعارفون بينهم﴾** وهم قد لبثوا في أجداثهم قروناً طويلة بحسب الموازين الأرضية للبعد الزمني.

وقوله تعالى في الآية 52 من سورة الإسراء: **﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾**.

وقوله تعالى في الآية 102 ـ 104 من سورة طه: **﴿يوم ينفخ في الصور، ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً، يتخافتون بينهم إن لبثتم إلاّ عشراً نحن أعلم بما يقولون، إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلاّ يوماً﴾**.

وقوله تعالى في الآية 47 من سورة الحج: **﴿ويستعجلونك بالعذاب، ولن يخلف الله وعده، وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة مما تعدون﴾**.

وقوله تعالى في الآيات 112 ـ 114 من سورة المؤمنون: **﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين. قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسئل العادّين. قال إن لبثتم إلاّ قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون﴾**.

وقوله تعالى في الآية 55، 56 من سورة الروم **﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك يؤفكون، وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث، فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾**.

وقوله تعالى في الآيتين 5، 6 من سورة السجدة: **﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون. ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم﴾**.

وقوله تعالى في الآية 35 من سورة الأحقاف: **﴿واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولا تستعجل لهم، كأنهم يوم يرون ما يوعدون، لم يلبثوا إلاّ ساعة من نهار، بلاغ فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون﴾**.

وقوله تعالى في الآيات 4 ـ 7 من سورة المعارج: **﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. فاصبر صبراً جميلاً. إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً﴾**.

وقوله تعالى في الآية 46 من سورة النازعات: **﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلاّ عشية أو ضحاها﴾**.

تلك هي المواطن التي أشار فيها النص القرآني المبارك إلى هذه الحقيقة الكونية. وإننا لنجدها على تباعدها، وتفرقها في ثناياه، وتفاوتها في النزول على امتداد ثلاث وعشرين سنة، نجدها معروضة في سياق واحد وعلى مسار واحد، متفقة في المضمون، دقيقة في التعبير عنه، لا تهافت فيها ولا تناقض. وهذا يضع أيدينا على جانب من جوانب الإعجاز القرآني، وكونِ القرآن تنزيلاً من لدن حكيم خبير واحد أحد، إذ لو كان من عند غيره لوجدنا فيه اختلافاً كثيراً، كما أشار إلى ذلك سبحانه.

ومما يؤكد هذا الفهم ويكشف عنه، هو أن الحق سبحانه عقب على قوله: **﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾** مباشرة بقوله سبحانه: **﴿له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع﴾**. وإنّ هذا التعقيب المباشر، يفيدنا في توكيد ما ذهبنا إليه من الإشارة القرآنية للبعد الزمني ونسبيته من ناحية، ويفسّر لنا مفهوم الغيب الإلٰهي من ناحية أخرى.

إذ لمّا كانت حقيقة الزمن نسبية، والله أعلم بها، ولما كان الزمن بُعداً مثله مثل الأبعاد المكانية، تقاس به الأشياء وتحد، ولما كان سبحانه هو البارىء المصوّر المكوّن؛ فما يصدق على كائناته لا يمكن أن يصدق عليه، إذ هو ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفواً أحد، وهذا يعني أنّه لا يمكن أن يقاس بمقياس، أو يوزن بوزن أو يحدّ بحد. ولما كان البعد الزمني مما تحدّ به الموجودات والكائنات، فلا بدّ إذن أن يكون سبحانه خارجاً عنه، إذ لا

يحدّه حدٌ ومنه الحدّ الزماني، فهو يحيط الزمانَ ولا يُحيطه الزمانُ، وهو بكل شيءٍ محيط. ومن هنا فإنه يرى الأبعاد الزمانية قريبة وإن توغلت في العمق الزمني وامتدت، قال تعالى: ﴿**إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً**﴾[10]، فمرحلة الزمن بالنسبة إليه سبحانه صفر، لأنه خالق البعد الزمني وَمُوجده.

وهكذا نفهم أزلية الله سبحانه من حيث لا أوّل له، وسرمديّته من حيث لا آخر له ولا حدّ لبقائه ودوامه، يميت الأحياء ويحيي الموتىٰ وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن.

ولما كان سبحانه محيطاً بالأبعاد جميعاً مكانية وزمانية، ومطلعاً عليها، فهو يعلم بكل ما يجري في البعد الزمني بأمره، علماً ذاتيّاً، من أول الخلق إلى ما شاء له سبحانه أن يستمرّ في علمه، لإحاطته به.

ولما كان ذلك مما يستحيل أن يتحقّق لأيٍّ من مخلوقاته، أصبح علم الغيب بهذا المفهوم مما استأثر به الحق سبحانه[11]: ﴿**له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع**﴾.

وهكذا نفهم الحكمة من مجيء هذا النص القرآني في الكتاب قوله تعالى: ﴿**قل الله أعلم بما لبثوا**﴾. وهكذا نفهم الرابط بين النصين أيضاً.

وحينما يشاء الله سبحانه أن يُطلع بعض عباده الصالحين على بعض غيبه ممن يرتضي من نبيّ أو رسول، كما في قوله تعالى: ﴿**فلا يُظهر على غيبه أحداً، إلاّ من ارتضى من رسولٍ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً**﴾[12]، وذلك:

إمّا إيحاءً كما في قوله تعالى: ﴿**تلك من أنباء الغيب نوحيها**

---

(10) المعارج، الآيتان 6، 7.

(11) وقد ورد استئثار الله تعالى بعلم الغيب في مواطن كثيرة من الكتاب العزيز، منها: الآية 179 من سورة آل عمران، و59 من الأنعام، 188 من الأعراف، 65 من النمل، 34 من سورة لقمان، 14 من سورة سبأ، 47 من القلم، 26 من الجن.

(12) الآيتان 26، 27 من سورة الجن.

إليك﴾[13]، وقوله تعالى: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾[14].

أو كشفاً:

كما في قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرُك اليوم حديد﴾[15].

فإن هذا النوع من العلم يكون اكتساباً لا علماً ذاتياً لدُنياً كعلم الله سبحانه. وعلى هذا يبقى علم الغيب الذاتي اللدُني مختصاً به جلت قدرته، ومما استأثر به. وشتانَ بين العلمين.

مصادر البحث ومراجعه

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ الأسفار الأربعة «الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة»، صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي/ مطبعة الحيدري، طهران، 1379 هـ ـ 9 أجزاء.

3 ـ الجامع لأحكام القرآن ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي/ طبعة دار الكتاب العربي/ 20 جزءاً بـ 20 مجلداً.

4 ـ لسان العرب المحيط/ ابنْ منظور «جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقين المعري»، تقديم عبد الله العلايلي/ إعداد وتصنيف يوسف خياط/ ط. دار لسان العرب، بيروت/ 3 مجلدات.

5 ـ مفاهيم في الفيزياء الحديثة/ تأليف أرثر بايزر/ ترجمة د. منعم مشكور، والسيد شاكر جابر شاكر، ط. جامعة الموصل بالعراق.

6 ـ Concepts of Modern Physics, Arthur Beiser, Mcgraw - Hill International editions, Fourth edition, 1987.

7 ـ Introducion to atomic and Nuclear Physics, Henry Semat, John R. Albright, Fifth edition, 1972.

(13) الآية 49 من سورة هود.

(14) الآية 102 من سورة يوسف.

(15) الآية 22 من سورة ق.